

## الموعظة العاشرة

### العمل والبطالة

#### هدف الموعظة

بيان قيمة العمل في الإسلام ومساوئ البطالة، والحثّ على الكسب الحلال.

#### محااور الموعظة

1. العمل والعامل في الإسلام
2. التحذير من البطالة
3. إيّاك والكسب الحرام
4. عاقبة أكل الحرام

#### تصدير الموعظة

قيل للإمام الصادق عليه السلام: رجلٌ قال: لَأَقْعِدَنَّ في بيتي، ولَأَصْلِيَنَّ، ولَأَصُومَنَّ، ولَأَعْبُدَنَّ ربِّي، فأَمَّا رزقي فسيأتيني، فقال الإمام عليه السلام: «هذا أحد الثلاثة الذين لا يُسْتَجاب لهم»<sup>(1)</sup>.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج5، ص77.

### العمل والعامل في الإسلام

للعمل والعامل أهمية خاصة في الشريعة الإسلامية، فقد ندب الإسلام إلى طلب الرزق بالعمل، وجعل له أجراً كبيراً، وربط به كرامة الإنسان وشأنه عند الله، بل حتى عقله.

عن أبي عمرو الشيباني: رأيت أبا عبد الله عليه السلام وبيده مسحاً، وعليه إزار غليظ يعمل في حائط له، والعرق يتصبأ عن ظهره، فقلت: جعلت فداك! أعطني أكفك، فقال عليه السلام لي: «إني أحب أن يتأذى الرجل بحجر الشمس في طلب المعيشة»<sup>(1)</sup>.

ومما ورد في ضرورة العمل وأهميته ومنافعه في الدنيا والآخر، ما يأتي:

1. العمل أفضل العبادة، فعن رسول الله ﷺ: «العبادة سبعون جزءاً، أفضلها طلب الحلال»<sup>(2)</sup>.

2. العمل جهاد، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «الكاد على عياله كالجهاد في سبيل الله»<sup>(3)</sup>، بل قد يزيد على أجر المجاهد، كما عن الإمام الرضا عليه السلام: «الذي يطلب من فضل الله - عز وجل - ما يكف به عياله، أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله»<sup>(4)</sup>.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج5، ص86.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج100، ص9.

(3) الفيض الكاشاني، المولى محمد محسن، الوافي، تحقيق ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، مكتبة

الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة، إيران - أصفهان، 1406هـ، ط1، ج17، ص97.

(4) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج5، ص88.

3. في العمل عون على الرزق والمعيشة، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «عليكم بالجد والاجتهاد، وإذا صليتَ الصبح فانصرفتم، فبكرُوا في طلب الرزق واطلبوا الحلال؛ فَإِنَّ اللَّهَ سِيرَزُكُمْ ويعينكم عليه»<sup>(1)</sup>.

4. في العمل حفظ النفس وإكرامها، عن الإمام الصادق عليه السلام لمولى له: «يا عبدَ اللَّهِ، احفظْ عِرْكَ». قال: وما عِرِّي؟ جُعِلْتُ فداك! قال عليه السلام: «غُدُوكَ إِلَى سُوقِكَ، وإِكْرَامَكَ نَفْسَكَ»<sup>(2)</sup>.

وروي عن زرارة: أَنَّ رجلاً أتى الإمامَ الصادقَ عليه السلام، فقال له: إني لا أحسن أن أعمل عملاً بيدي، ولا أحسن أن أتجر، وأنا محارفٌ<sup>(3)</sup> محتاجٌ! فقال له الإمام عليه السلام: «اعْمَلْ، فَاحْمِلْ عَلَى رَأْسِكَ، وَاسْتَغْنِ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَمَلَ حَجَرًا عَلَى عُنُقِهِ، فَوَضَعَهُ فِي حَائِطٍ مِنْ حَيْطَانِهِ...»<sup>(4)</sup>.

5. وجه العامل يوم القيامة كالبدر، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «من طلب الدنيا استغفافاً عن الناس وسعيّاً على أهله وتعطفاً على جاره، لقي الله -عزّ وجلّ- يوم القيامة، ووجهه مثل القمر ليلة البدر»<sup>(5)</sup>.

6. يد العامل لا تمسّها النار، جاء في التاريخ أنّ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما عاد إلى المدينة بعد غزوة تبوك، استقبله أحد الصحابة، فصاحه النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثمّ سأله: «ما هذا الذي

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج5، ص79.

(2) الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، مصدر سابق، ج17، ص13.

(3) المحارف: المحروم.

(4) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج5، ص76.

(5) المصدر نفسه، ج5، ص78.

أرى بيدك؟»، قال: من أثر المرء<sup>(1)</sup> والمسحاة، أضرب وأنفق على عيالي، فقبل ﷺ يده! وقال: «هذه يدٌ لا تمسّها النار»<sup>(2)</sup>.

### التحذير من البطالة

في قبال الحثّ على العمل والجدّ والاجتهاد، يرى الإسلام أنّ البطالة عاملٌ أساس من عوامل الفساد والانحراف؛ لما لها من عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع، كالإدمان على المخدّرات...

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إن يكن الشغل مجهداً، فاتّصال الفراغ مفسدة»<sup>(3)</sup>. وروى ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ، إذا نظر إلى الرجل فأعجبه، قال: «هل له حرفة؟» فإن قالوا: لا، قال: «سقط من عيني»، قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟! قال: «لأنّ المؤمن إذا لم يكن له حرفة، يعيش بدينه»<sup>(4)</sup>.

وقد حذّر الأئمة عليهم السلام شيعتهم من ترك الكسب والعمل، فعن عليّ بن عبد العزيز أنّ الإمام الصادق عليه السلام سأله: «ما فعل عمر بن مسلم؟»، فأجابه: «جُعِلْتُ فداك! أقبل على العبادة، وترك التجارة. فتألّم الإمام عليه السلام وأزعجه ذلك! واندفع يقول:

(1) أداة تُستخدم في حفر الأرض.

(2) الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، 1417 - 1997م، ط1، ج7، ص354.

(3) المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1414هـ - 1993م، ط2، ج1، ص298.

(4) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج100، ص9.

«ويحه! أما علم أنّ تارك الطلب لا تُستجاب له دعوة؟!»<sup>(1)</sup>.

وسأل العلاء بن كامل الإمام الصادق عليه السلام أن يدعو له الله في أن يرزقه في دعة<sup>(2)</sup>، ويوسع عليه، فقال له الإمام عليه السلام: «لا أدعوك، اطلب كما أمرك الله»<sup>(3)</sup>.

وهذا إن دلّ على شيء، إنّما يدلّ على مبعوضة البطالة والعاطل عن العمل عند الله.

### إيّاك والكسب الحرام

نهى القرآن الكريم عن اتّباع الطرق غير المشروعة في الكسب نهياً شديداً، كأكل المال بالباطل والربا والفساد... قال -تعالى-: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾<sup>(4)</sup>.

أمّا الأحاديث والروايات، فإنّها عدّت هذه الطرق من الكبائر، بل شبّهت بعضها، مثل: الاحتكار، والخيانة، والربا، بأقبح الذنوب، كالقتل؛ لأنّ هذه الأعمال تشلّ النشاط الاقتصادي للإنسان، وتسوقه إلى الهلاك التدريجيّ.

يقول الإمام الرضا عليه السلام في كلام يذكر فيه ما حرّم الله -تعالى-: «واجتناب الكبائر، وهي قتل النفس التي حرّم الله -تعالى-، وأكل الربا بعد البينة، والبخس في المكيل

(1) الحرّ العامليّ، الشيخ محمد بن الحسن، هداية الأئمة إلى أحكام الأئمة عليه السلام، تحقيق ونشر مجمع البحوث الإسلامية، إيران - مشهد، 1412هـ، ط1، ج6، ص13.

(2) أي في راحة.

(3) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج5، ص78.

(4) سورة النساء، الآية 29.

والميزان، والإسراف، والتبذير، والخيانة»<sup>(1)</sup>.

### عاقبة أكل الحرام

1. تضييع الأعمال وعدم قبولها، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَكَلَ حَرَامًا، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا»<sup>(2)</sup>.
2. يمنع استجابة الدعاء، فعن رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْتَجَابَ دُعَاؤُهُ، فَلْيُطِيبْ مَطْعَمَهُ وَمَكْسَبَهُ»<sup>(3)</sup>.
3. يوجب لعنة الملائكة، فعن رسول الله ﷺ: «إِذَا وَقَعَتِ اللَّقْمَةُ مِنْ حَرَامٍ فِي جَوْفِ الْعَبْدِ، لَعَنَهُ كُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»<sup>(4)</sup>.
4. الكفر والضلال، وإن خطاب الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء لعسكر عمر بن سعد، خير دليل على هذه الحقيقة، إذ قال عليه السلام: «فَقَدْ مُلِئْتُ بِطُونُكُمْ مِنَ الْحَرَامِ، وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِكُمْ، وَيَلَكُمْ أَلَا تَنْصَتُونَ؟! أَلَا تَسْمَعُونَ?!»<sup>(5)</sup>.

(1) ابن بابويه، محمد بن علي بن الحسين الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، منشورات الأعلي، إيران - طهران، لات، لاط، ج 2، ص 125.

(2) ابن فهد الحلبي، عدة الداعي ونجاح الساعي، تصحيح أحمد الموحدي القمي، مكتبة وجداني، إيران - قم، لات، لاط، ص 140.

(3) المصدر نفسه، ص 128.

(4) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 63، ص 314.

(5) المصدر نفسه، ج 45، ص 8.